

السقيفة أم الفتن

[20] أعقابكم، ومن ينقلب على عقبيه خلى يضر اﷻ شيئاً... (1)، وخط لهم الخطط ووضع لهم الأسس وأرشدتهم بقوله " اني تارك فيكم الثقلين كتاب اﷻ وعترتي أهل بيتي ما إن تمسكتما بهما لن تضلوا أبداً ". وقال لعلي (عليه السلام) وصيه وخليفته وهو يعلم ما يقول إنه سيلقى منهم اضطهاداً، لذا أوصاه بالصبر والتجلد ومداراتهم، وقد رتب ما يلزم للفتح وتعميم الدين. فما إن أغمض (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) عينيه حتى نقضوا بيعته (عليه السلام)، واختلفوا واغتصبوا منصبه الذي نصبه اﷻ فيه، وغيروا وصية رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) في الثقلين، فأزاحوا علياً عن مقامه، وأحكموا الأمر لأعدائه وخصومه مكان عترة رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) تلك العترة التي لا تسير دفة الأمور إلا على عواتقهم، فهم المفسرون لمجمل كتاب اﷻ وهم الحاملون لعلم نبيهم كما قال رسول اﷻ (صلى اﷻ عليه وآله وسلم) لعلي (عليه السلام): " إنك لتقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل ". نعم، قاتل رسول اﷻ على تنزيل القرآن وبقي تأويل القرآن بعده لباب علمه وهادي أمته علي وعترته (عليهم السلام)، وهم الثقل الثاني بعد كتاب اﷻ، فماذا كانت النتيجة ؟ نعم !...

(2) أجروا بعض أوامر اﷻ ونقضوا الأخرى التي تخالف رغباتهم وتعكس أعمالهم وتفصح منكراتهم، فسار الدولاب الذي وضعه رسول اﷻ لأمد ثم وقف، إذ لم يكن بيد أهله، فصار الضعف بعد القوة، والتفرقة بعد الاتفاق، والخذلان بعد الثقة. ثم لم تمض مدة حتى نرى أوربا المسيحية التي تأثرت بالحضارة الإسلامية _____ (1)

آل عمران، 144. (2) راجع الكتاب الأول والثاني في موسوعتنا هذه.